**المحاضرة الثالثة**

**نسبية الفن والجمال لدى السفسطائيون**

هم معلمو الخطابة والبلاغة وهم معلمون جوالون لا يأخذون اجرا مقابل ذلك , ونظر السفسطائيون للأشياء نظرة حسية وفهموا الطبيعة فهما موضوعيا , وكلمة ( السفسطة ) تعني (الحكمة المموهة) ... واشهر السفسطائيون هما ( بروتاغوراس و جورجياس ) .

\_ أهم حالات السفسطة :-

1. النظر الى الاشياء بعيدا عن سياقاتها .
2. تطبيق مجموعة من القوانين الخاصة بظاهرة معينة على ظاهرة اخرى .
3. تطبيق مجموعة من القوانين الخاصة بحقبة زمنية ما على حقبة اخرى .

ان اعتماد السفسطائيون على الحكمة المموهة هو عملية احداث لذة معرفية لدى المقابل وإن كانت تلك اللذة مؤقتة وزائلة . ومنهج السفسطة يعتمد على الجدل القائم على المغالطة والتلاعب بالألفاظ ، والسفسطة تكون إرادية لقلب الحق إلى باطل أو العكس . ولا يوجد معيار ثابت للحقيقة أو الصواب والخطأ .

\_ **نظرية المعرفة والوجود لدى السفسطائيون** :-

أعتبر بروتاغوراس كل شيء في الوجود نسبي وترجع نسبيته الى الانسان الدارك لهذا الوجود وهنا تأويل لمقولته الشهيرة (( الانسان مقياس الاشياء جميعا )) فالأنسان مقياس وجود ولاوجود الاشياء . وعليه لا يوجد شيء مطلق لديهم فكل الاشياء نسبية وتعود تلك النسبية لاختلاف البشر فيما بينهم بل واختلاف الانسان نفسه مع احكامه من فترة لاخرى .. وهذا يعود لاعتماد الانسان على الحواس في تلقي المعرفة .. والحواس متغيرة من شخص لاخر , وعليه فالاحكام على الاشياء متغيرة ايضا من شخص لاخر . بمعنى ( ان الحقيقة بالنسبة اليك هي كما تبدو لك , اما بالنسبة لي فهي كما تبدو لي , فما يبدو للشخص هو حقيقة مايحس به ) .

. اما جورجياس ، فينطلق في تحليله للوجود إلى ثالث قضايا فيقول: "

1. لا شيء موجود .؟! لان أي شيء موجود يفترض ان يكون له نقطة بداية او يأتي من العدم او اللا شيء وهذا مستحيل , او يأتي من نقطة وجود سابق له وهنا تنتفي نقطة البداية الاولى . ونبحث عن نقطة بداية جديدة وهكذا سوف لن نصل لنقطة محددة .
2. واذا كان أي شيء موجود فانه غير قابل للادراك , لاننا ندركه بحواسنا وحواسنا متغيرة من شخص لاخر ومن فترة لاخرى .
3. واذا كان أي شيء قابلا للادراك فانه يكون مع ذلك غير قابل للتعبير عنه لغوياً .

ويعني هذا، انه لا يوجد شيء، وانه مع افتراض وجود الأشياء فان الإنسان لا يستطيع إدراكها وفهمها ، أي انه حتى مع افتراض إمكانية إدراكها فانه يستحيل عليه ان ينقل ما يفهم الى الآخرين . فهو ينقل للناس ألفاظا وليس أشياء .

إن تأكيد السفسطائيون على ان الانسان مقياس كل شيء قادهم إلى تأكيد الجانب الحسي ، واسقاط كل المفاهيم المرتبطة بالروح. لهذا يرون ان المعرفة هي " معرفة حسية " وليس هناك وجود خارجي مستقل عما في أذهاننا، ويرون انه ليس هناك خطا، بل يستحيل وجود الخطأ، فكل ما تراه صحيح، وليس هناك ما هو حق في ذاته أو في الواقع، فكل شيء نسبي، وان الإنسان يكتسب المعرفة بالتعلم والخبرة.

إذن إن أساس كل معرفة هو " الإدراك الحسي " وبما ان الإدراك الحسي هو صفة انسانية ، فان كل حقيقة هي نسبية في قيمتها لان قيمتها تأتي من الادراك الحسي وهو اصلا نسبي ومتغير. وعليه كل معرفة ومنها الفن مرتبطة ارتباطا وثيقا في مستوى )الأدراك الحسي) . اذن هي معرفة نسبية وترجع نسبيتها إلى الإنسان الذي هو مقياس كل شيء. وبهذا تؤكد على الفردية، فالفرد هو الغاية، وهو الوسيلة في تحقيقها، وكل شيء يتوقف عند الإنسان بوصفه كائنا حيا منفردا بذاتهوبذلك تكون .الحقيقة نسبية وليست مطلقة والا يوجد مثال يقاس عليه أي فعل انساني ، ومنها الفنون . لهذا كان رفض السفسطائية لكل ما هو مطلق وأبدي وثابت، وعليه فالحقائق برأيهم لا يمكن ان تكون ثابتة.

**\_ الفلسفة الجمالية عند السفسطائيون :-**

1. **الفن :** للفن أثار تعبوية أنفعالية وهونتاج انساني بالضرورة لتحقيق احساس ملذ وليس له علاقة بالموهبة .
2. **الفنان :** هو من يمتلك معرفة يستطيع من خلالها تحليل الاشياء واعادة تركيبها بصياغة جديدة لاحداث اللذة لدى المتلقي وهو أشتغال على نظرية الوهم في الفن .
3. **الابداع والعملية الابداعية :** هي اكتشاف مكامن اللذة من خلال عملية تحليلية تركيبية لما موجود من لذة في الاشياء .
4. **الجمال :** يرتبط الجمال لدى السفسطائيون باللذة والمتعة وهو نسبي لانه يدرك بالحواس والحواس متغيرة من شخص لاخر ويبقى الانسان هو مقياس الجمال , فما يبدو لك جميلا فهو جميل لك , ومايبدو جميل لي فهو جميل لي . بمعنى قد يكون الجميل لك قبيحا لي والعكس صحيح .

**أ.د. تراث أمين عباس**